المعهد الوطني للبحث التربوي
I.N.R.P.

مغامرات كريم

الدار المسكونة

مها بياكوا

بريجيت طحّان

Les Aventures de Karim :

LA MAISON HANTEE

Un texte de Maha BILLACOIS et Brigitte TAHHAN.

Equipe "ARABE ET PEDAGOGIE" - I.N.R.P.

Publié par le C.R.D.P. de NANCY.

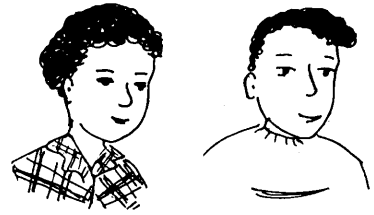

كريم محمد لطيفة سعيد عمر

الباب الأوّل

السرقة

1 أنتم تعرفون أنّ جدّي يسكن في قرية صغيرة في المغرب تقع في جبل الأطلس وهي بعيدة عن المدينة . وهناك ، ألتقي كلّ صيف بأصحابي سعيد وعمر ومحمّد وأخته لطيفة التي لا تتركنا أبداً .

5 وفي هذا الصيف ، وصلت قبلهم وكنت أسأل عنهم كلّ يوم . وفي يوم من الأيّام ، ذهبت عند سعيد في الصباح فوجدت أمّه وأخواته أمام الدار .

قلت لهنّ : – صباح الخير !

قالت أمّ سعيد : أهلاً وسهلاً ، يا كريم !

10 قلت : – هل رجع سعيد من مدرسته في الدار البيضاء ؟

قالت : – نعم ... رجع أمس بالسلامة والحمد للّه .

قالت أخت سعيد : – ورجع عمر معه وهو الآن عند محمّد

الذي وصل أمس أيضاً مع لطيفة من مرسيليا .

قلت : سعيد معهم إذن ؟

قالت أمّ سعيد : - لا ، ليس معهم ، ذهب يبحث عن عنزاتنا .

قلت : - ماذا حدث ؟

فقلن لي إنّ العنزات اختفت في الليل .

قلت لهنّ : - سأبحث معكم عن العنزات .

وعند ذلك ، وصل سعيد وقال لي :

- أهلاً يا كريم ... عرفت أنّك وصلت عندما عدت أمس من الدار البيضاء . ولكن ... هل تعرف ماذا حدث ؟

قلت : - نعم ، أخبرتني أمّك الآن . هل وجدت شيئاً ؟

قال سعيد : - لا !

ثمّ سأل أمّه : - وأنتنّ ، هل وجدتنّ شيئاً ؟

قالت : - لا ، يا سعيد ، أخواتك بحثن في كلّ القرية ولم يجدن شيئاً .

قال سعيد : - لقد سرقها أحد في الليل . أنا متأكّد من ذلك .

قلت : - مستحيل ! من يسرق في هذه القرية الصغيرة ؟

وفي هذه الأثناء ، وصل عمر وسمع جملتي الأخيرة فقال :

- تعرف خالي سي عبد القادر ؟ هو غنيّ ، يملك الكثير من الأراضي والمواشي . ولمّا وصلت أمس ، قال لي إنّ عدّة

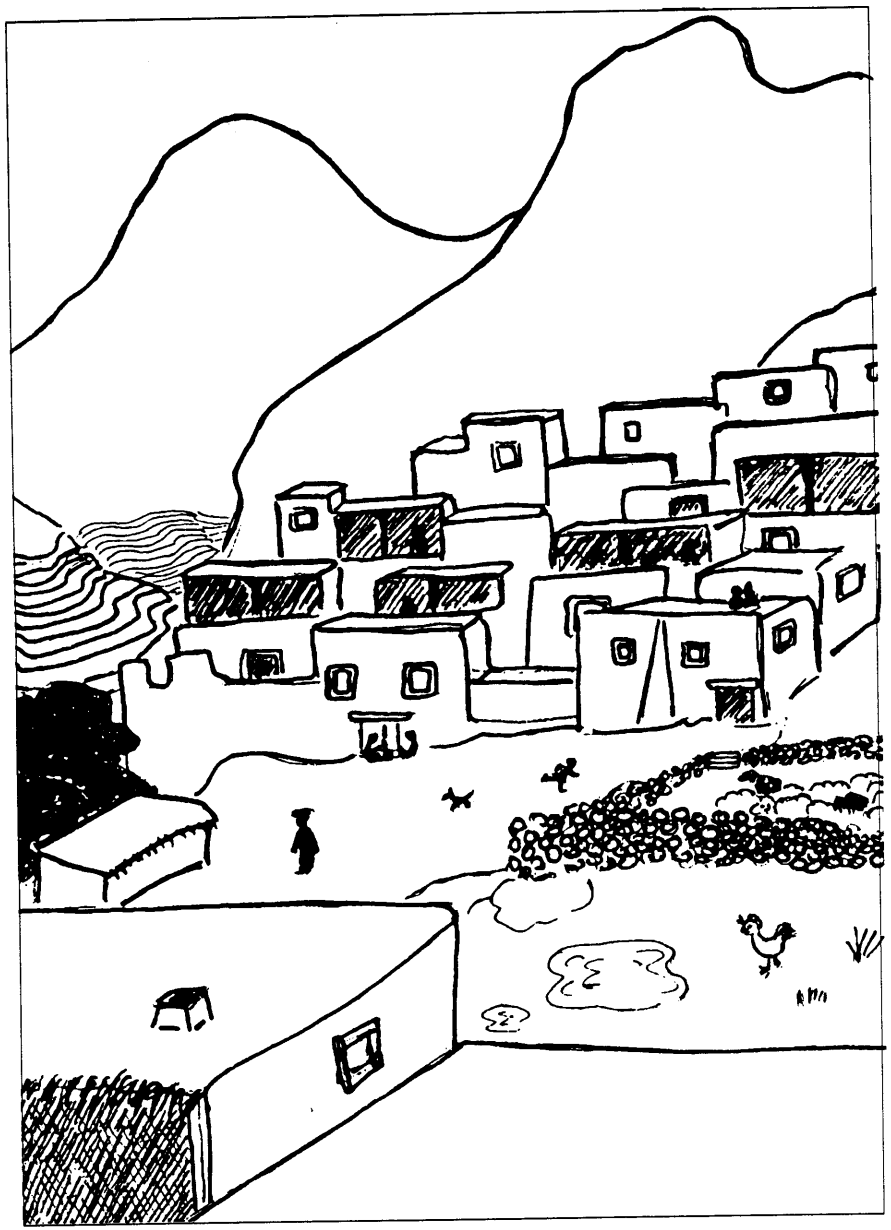

من يسرق في هذه القرية الصغيرة ؟

بقرات وعنزات اختفت ويعتقد هو أيضاً أنّها سُرقت .

قال سعيد : - أخي سليمان الذي يعمل عند خالك متأكّد من ذلك .

وبعد وصول محمّد وأخته لطيفة ، ذهبنا نبحث عن العنزات وابتعدنا كثيراً عن القرية لأنّنا كنّا نتحدّث عن السرقة .

فسرنا في طريق لا نعرفه وقطعنا غابة صغيرة . كانت لطيفة تسير أمامنا ، وعندما خرجنا من الغابة ، وقفت فجأة وصاحت :

- هيه ! تعالوا انظروا ! يا سعيد ، هل تعرف لمن هذه الدار الكبيرة ؟

نظرنا جيّدا فرأينا داراً كبيرة كأنّها قصر الجنّي في حكاية « بدر الدين » .

قالت لطيفة : - هيّا نذهب إليها ونتفرّج عليها ...

ثمّ ركضت فركضنا وراءها بينما كان عمر يصيح :

- لطيفة ، سعيد ، محمّد ، كريم ، ارجعوا ... هيّا نعود إلى القرية ... نحن لا نعرف هذه الغابة ... انتظروني ... لا تتركوني وحدي !

الباب الثاني

الدار المهجورة

كانت الدار قديمة جدّا ، وكان بابها الكبير مفتوحا . قال عمر :

- هذه الدار مسكونة ، يسكنها الجنّ ، بسم اللّه الرحمن الرحيم . هيّا نعود إلى القرية .

قال محمّد : - معه حقّ ، يجب أن نعود الآن ، وإلاّ تأخّرنا . القرية بعيدة ...

ضحكت لطيفة وقالت : - أنت ، يا محمّد ، مثل عمر : تخاف من الجنّ .

أجابها محمّد : - أنا لا أخاف لا من الجنّ ولا من الإنس . هيّا ندخل ! انتظرنا هنا ، يا عمر ، سنُلقي نظرة ثمّ نعود .

دخلنا الدار ووجدنا أنفسنا في غرفة واسعة جدّا .

قالت لطيفة : - هذه الغرفة أكبر من دارنا في مرسيليا .

قلت : - وهي أبرد من باريس في الشتاء .

قال سعيد : - طبعا ، شبابيكها مفتوحة ليس لها زجاج وأبوابها ليس لها أقفال .

قالت لطيفة : – تستطيع كلّ القرية أن تسكن في هذه الدار ولكنّها مهجورة .

وفجأة سمعنا صوتا غريبا كأنّه صوت ذئب فجمدنا في أماكننا لا نتحرّك .

قالت لطيفة : – ما هذا الصوت الغريب ؟ جاء من هذه الزاوية . هيّا ننظر ...

لم نتحرّك .

قالت : – ما بكم ؟ تخافون ؟...

قال سعيد : – لا ، أنا لست خائفا ، ولكن ... ربّما تسكن الذئاب هذه الدار ...

قالت لطيفة : – تعتقد أنّه صوت ذئب أنت أيضا ، يا كريم ؟ ما أحمقكم !

نظرت إلينا طويلا وقالت :

– هذا صوت الهواء الذي يدخل من الشبابيك والأبواب المفتوحة ويلعب في الغرف الفارغة .

قلت : – أنا بردت ... سأخرج قليلا إلى الشمس .

قال سعيد : – أخرج معك .

خرجنا من الدار نرتجف من البرد ورأينا عمر لا يزال في مكانه يرتجف من الخوف ويتمتم :

– أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم ، بسم اللّه الرحمن الرحيم ...

كنّا لا نزال نضحك من عمر ومن خوفه عندما خرج محمّد مع لطيفة وقال :

ما بكم ؟ تخافون ؟

– اسمعوا ... لقد رأيت شيئا غريبا عجيبا في هذه الدار . عندما خرجتم ، دخلت إلى المطبخ لأتفرّج فوجدت سلّما ونزلت واكتشفت غرفة أكبر من المطبخ لها طاقة صغيرة لا تدخلها الشمس وفيها فراش ومائدة ورأيت سجائر على الأرض وزجاجة خمر فارغة .

قال عمر : – قلت لكم مسكونة ... لم تصدّقوني . هؤلاء هم الجنّ الذين يسكنونها . بسم اللّه الرحمن الرحيم ...

قال سعيد : – اسكت يا عمر . هل يدخّن الجنّ وهل يشربون ؟ على كلّ حال ، هذا غريب ، واللّه العظيم ! من يسكن هذه الدار المهجورة ؟

قال عمر : – الجنّ طبعا . أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم ...

قال محمّد : – بالحقّ أنت أحمق ، يا عمر ... هيّا نعود إلى القرية .

وفي الطريق ، قالت لطيفة :

– تذكّرت الآن شيئا لم أنتبه إليه كثيرا : لقد رأيت آثار عجلات شاحنة قرب باب المطبخ ...

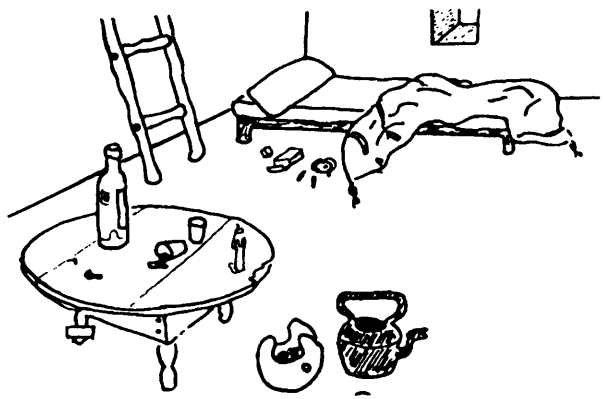

الباب الثالث

الهرب

في اليوم التالي ، ذهبنا في الصباح الباكر إلى الدار المهجورة وفي الطريق ، أخبرنا سعيد أنّ كلّ نعجاته وكبشه اختفت في الليل أيضا .

قال محمّد : – غريب ! كيف تختفي كلّ هذه الحيوانات ولا نسمع شيئا ؟

قلت : – أمس ، سهرت كثيرا وأنا أفكّر في الدار وسمعت صوت محرّك في منتصف الليل .

قال سعيد : – ربّما سيّارة سي عبد القادر .

قال عمر : – لا ، ليست سيّارة خالي لأنّه لم يخرج أمس .

قالت لطيفة : – سمعت هذا الصوت لأنّك كنت تفكّر في آثار الشاحنة .

وهكذا ، اقتربنا من الدار ونحن نضحك ...

وفجأة ، قلت بصوت منخفض :

– انظروا ... من هو هذا الرجل ؟

قالت لطيفة : – هذا سي عبد اللّه الذي يعمل عند خالك ، يا عمر . ماذا يفعل هنا ؟... سأسأله .

قال محمّد : – اسكتي ، يا لطيفة ! انظروا ... هناك شاحنة قرب باب المطبخ . سنختبئ وراء هذه الشجرة .

رأينا رجلا ينزل من الشاحنة فاختبأنا بسرعة وراء شجرة توت كبيرة .

قال سي عبد اللّه للرجل :

– هل وضعت كلّ الحيوانات في الشاحنة ؟

قال الرجل : – نعم ، وما زالت نائمة . متى يصل حسن ؟

قال سي عبد اللّه : – بعد ساعة . سأذهب إلى عملي لأنّ سليمان يراقبني دائما .

قال الرجل : – من هو سليمان ؟

حينئذ قال عمر : – يا ربّي ، سأعود إلى القرية .

وتحرّك من مكانه يريد الهرب فرآه سي عبد اللّه وصاح :

– هيه ، أنت ، يا ولد ! تعال هنا !

قال سعيد : – هيّا نهرب نحن أيضا ...

وبدأنا نركض مثل الريح ولكنّ عمر وقع على الأرض فمسكه سي عبد اللّه وحمله بينما كان عمر يصيح :

– النجدة ! النجدة ! ساعدوني ! أنقذوني !

ولكنّ عمر وقع على الأرض فمسكه سي عبد اللّه ...

قال محمّد : – يا لطيفة ، اركضي إلى القرية بسرعة وأخبري سليمان بكلّ القصّة ، هيّا بسرعة !

أمّا نحن فاختبأنا وراء صخرة كبيرة ننتظر سليمان .

قلت : – مسكين عمر ! كيف نخلّصه ؟

قال سعيد : – هذا صعب جدّا ! لا نستطيع أن نعمل شيئا . إنّ سي عبد اللّه رجل قويّ . يعمل مع أخي سليمان عند سي عبد القادر وهو المسؤول عن المواشي . أخي لا يحبّه ولا يثق به .

قال محمّد : – يا تُرى من هو حسن الذي تكلّم عنه الرجل ؟

قال سعيد : – هذا رجل يشرب كثيرا ، هو غريب عن القرية ، لا يعرف أحد من أين يأتي ولا كيف يعيش . ولقد سرق سيّارة سي عبد القادر وبقي شهرا في السجن في الربيع الماضي .

قلت : – يا ربّي ! كيف ننقذ عمر ؟... آه ! عندي فكرة ... أعندك سكّين ، يا سعيد ؟

قال سعيد : – طبعا ! لماذا ؟

قلت : – هات السكّين بسرعة !

الباب الرابع

النجدة

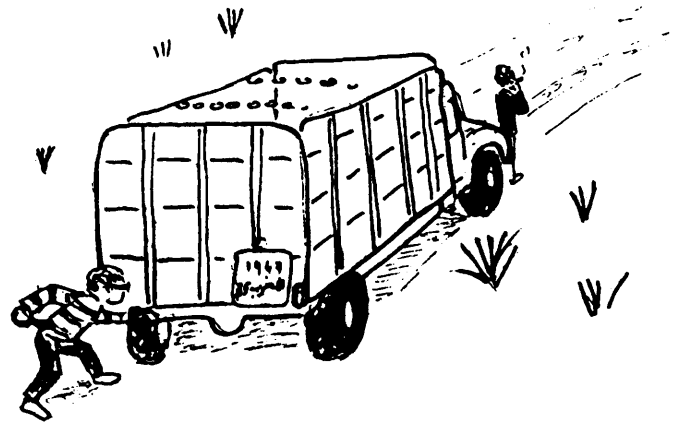

أخذت السكّين من سعيد ومشيت بهدوء مختبئا وراء الأشجار حتّى وصلت قرب الشاحنة . كان الرجل يقف أمام الشاحنة وينظر إلى الطريق وهو يدخّن سيجارة بعد سيجارة . نظرت حولي فلم أرَ أحدا . اقتربت من عجلات الشاحنة وثقبتها بالسكّين وعدت بسرعة إلى مكاني .

وبعد قليل ، سمعنا الرجل يقول :

– آه ! لقد وصلت أخيرا ، يا حسن !

قال حسن : – لماذا ؟ ماذا حدث ؟ أين عبد اللّه ؟

قال الرجل : – يجب أن نهرب بسرعة ... عبد اللّه في الدار مع ابن أخت سي عبد القادر .

قال حسن : – كان وحده ؟

قال الرجل : – لا ، مع أصحابه ... ذهبوا إلى القرية .
سيخبرون كلّ أهل القرية ... هيّا نهرب !
قال حسن : – ماذا يفعل عبد اللّه ؟ عبد اللّه !
وبعد قليل ، خرج عبد اللّه وهو يشدّ عمر وراءه .
قال سعيد : – مسكين عمر ! هو أصفر مثل الليمون ...
قلت : – هو يرتجف من الخوف .
قال محمّد : – اسكتوا ! هسّ !
قال حسن : – اركبوا في الشاحنة ، سنذهب إلى الدار البيضاء .
قال الرجل : – وماذا نفعل بالولد ؟
قال حسن : – سنأخذه رهينة ... خاله غنيّ وسجنني . سنطلب مالا من خاله .
عندما سمعنا ذلك ، بدأنا نحن أيضا نرتجف من الخوف .
وعندئذ ، سمعنا صوت المحرّك ورأينا الشاحنة تتقدّم قليلا ... ثمّ تتوقّف بعد متر .
فصاح عبد اللّه : – أولاد الكلب ! لعنة اللّه عليهم ! هؤلاء الأشقياء ثقبوا عجلات الشاحنة قبل أن يهربوا .
قال حسن : – لا تُضع الوقت ... سنترك الشاحنة والحيوانات هنا ونهرب مع الولد .
وساروا في الطريق ونحن نتبعهم من بعيد . وفجأة صاح سعيد :
– سليمان ! سليمان ! وصل سليمان ! الحمد للّه يا ربّ !
كان سليمان يقف في وسط الطريق ووراءه كلّ رجال

كان سليمان يقف في وسط الطريق ووراءه كلّ رجال القرية ...

القرية ينتظرون أولائك المجرمين .

قبضوا عليهم وأخذوهم إلى القرية بينما كنّا نحن نقبّل عمر ونبكي معه وهو يقول :

– كان يريد أن يقتلني .

وهكذا ، عدنا كلّنا إلى القرية بعد أن وجدنا كلّ الحيوانات المسروقة في الشاحنة وعرفنا أنّ عبد اللّه كان يسرقها بعد أن يرشّ عليها مخدّرا ولذلك لم يسمع أحد في القرية صوت الحيوانات .

وتحدّثت الجريدة عنّا وذكرت أسماءنا وقالت إنّنا أبطال لأنّنا قبضنا على رجل خطير هرب من السجن وكانت الشرطة تبحث عنه وهو الرجل الثالث .

ليتني أعيش مثل هذه المغامرة في العطلة القادمة !!

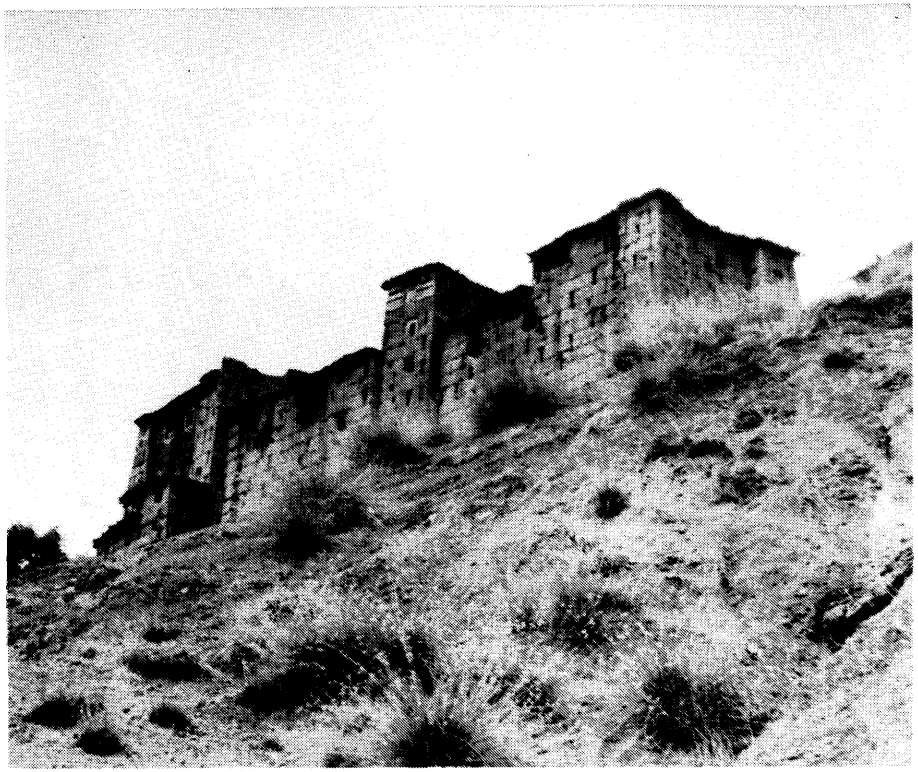

ليتني أعيش مثل هذه المغامرة في العطلة القادمة !